مثل هذا الموقف الهادئ ؟!

ومن الخمائر القصصية التى كان من الممكن أن يبنى عليها رواية حرب كبرى ما حدث للمصريين الذين فضّلوا هجرة وطنهم والخروج مع الحملة خوفاً من بطش الشعب بهم لتعاونهم مع المحتل ، وهم أربعمائة شخص [٢٧] ، منهم من استقر بمرسيليا ومنهم من انتشر فى مدن أخرى وتزوجوا من فرنسيات واستقروا فيها ، ولكن حنينهَم إلى وطنهم لم يفتر ، ومن خلال حزن الراوى النازح نستشعر مأساة اغترابهم التى أججها سوءُ أحوالهم بعد زوال عصر نابليون وميل الفرنسيين فى تلك الفترة إلى العنف والدموية . « فكنا نحن أربعمائة نفس بعيالنا وكانوا يسوموننا كل يوم من العذاب ما لا أقدر على وصفه إلى أن حصلت الحادثة التى رجع فيها بونابرت إلى السلطة مدته الأخيرة المعروفة عند أهل هذه البلاد بحكومة مائة يوم لأنه لم يقم بها إلا هذه المدة ، فلما انقضت حصل لنا ولجميع من انتسب إليه غريباً كان أو غير غريب ما يعجز عن استيفائه اللسان ويكلّ عن حصره البيان، وحاصل الأمر أن جميع المماليك والمهاجرين الذين كانوا معنا وعيالهم وأولادهم قُتلوا فى وسط حارات مارسيليا وشوارعها بكيفيات يشمئز منها الطبع ويمجها السمع ولولا أن كنتُ غائباً فى ذلك الوقت لَقُتِلْتُ فيمن قتل . ولما عُدْتُ وجدت عيالى جميعاً